

الصوارم المهرقة

[259] الظاهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايشا ورد في أبي بكر وغيره كعلى نصوص متعارضة ياتي بسطها في الفضائل وهي لا تفيد القطع لانها باسرها آحاد وطنية الدلالة مع كونها متعارضة ايشا وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجبا للزيادة المستلزمة للافضلية قطعاً بل طناً لانه تفضل من الله تعالى فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره وثبوت الامامة وان كان قطعياً لا يفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضل مع وجود الفاضل لكننا وجدنا السلف فضلوه وحسن طناً بهم قاص بانهم لو لم يطلعوا على دليل في ذلك لاطبقوا عليه فلزمننا اتباعهم فيه وتفويض ما هو الحق فيه الى الله تعالى قال الامدي وقد يراد بالتمييز اختصاص أحد الشخصين عن الآخر أما باصل فضيلة لا وجود لها في الآخر كالعالم والجاهل وأما بزيادة فيها ككونه اعلم مثلاً وذلك ايشا غير مقطوع به فيما بين الصحابة إذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها وبتقدير عدم المشاركة فقد يمكن اختصاص الآخر بفضيلة اخرى ولا سبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان يكون الفضيلة الواحدة ارجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها أو لزيادة كميتها فلا جزم بالافضلية لهذا المعنى ايشا وايشا فحقيقة الفضل ما هو فضل عند الله وذلك لا يطلع عليه إلا بالوحى وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متناً وسنداً إلا للمشاهدين لزمن الوحى واحواله صلعم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعيات اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحاً أو استنباطاً وسياًتى مبسوطاً في الفضائل ويؤيد ما مر انه لا يلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية ان أهل السنة اجمعوا على ان عثمان احق بالخلافة
